

تفسير ابن كثير

لَنْ يَسْتَكْفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ^ج وَمَنْ يَسْتَكْفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرَ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قوله : (لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله) لن يستكبر . وقال قتادة : لن يحتشم (المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) وقد استدل بعض من ذهب إلى تفضيل الملائكة على البشر بهذه الآية حيث قال : (ولا الملائكة المقربون) وليس له في ذلك دلالة ؛ لأنه إنما عطف الملائكة على المسيح ؛ لأن الاستكاف هو الامتناع ، والملائكة أقدر على ذلك من المسيح ؛ فلهذا قال : (ولا الملائكة المقربون) ولا يلزم من كونهم أقوى وأقدر على الامتناع أن يكونوا أفضل . وقيل : إنما ذكروا ؛ لأنهم اتخذوا آلهة مع الله ، كما اتخذ المسيح ، فأخبر تعالى أنهم عبيد من عبيده وخلق من خلقه ، كما قال الله تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون] لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن

ارتضى وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم

كذلك نجزي الظالمين [(الأنبياء : [26 - 29] .ثم قال : (ومن يستكف عن

عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) أي : فيجمعهم إليه يوم القيامة ، ويفصل بينهم

بحكمه العدل ، الذي لا يجور فيه ولا يحيف